مقدمة البحث

يعتبر التفكير بالنسبة للإنسان نشاطاً شاقاً بعيداً عن النهج الطبيعى. وهو فى هذا كالسير على قدمين بالنسبة للقرود (إن جاز لى التعبير) ونادراً ما نسرف فيه أكثر مما نحن فى حاجة إليه، ويتعاظم عدم ميلنا إلى التفكير بصفة عامة فى الأوقات التى نحس فيها بأكبر قدر من الراحة. وإذا كان هذا الإعراض الإنسانى عن العمل الفكرى لا يظهر فى الحياة العامة أقل من ظهوره فى الشئون الخاصة، فإن الجنس البشرى لا يؤدى الكثير من تفكيره التاريخى فى أزمنة يسيره يسودها الرخاء. وفى مثل هذه الأوقات فإننا نقنع عادة بأن نعيش خلال التاريخ دون أن نتحقق من أننا نمضى فى تياره، بل وعلى الرغم من أن فترات الرخاء فى شئون البشر غالباً ما كانت قصيرة فى الماضى، فإن هذه الفترات كانت طويلة بما يكفى أن تدخل فى روع من الناس. أن التاريخ أمر لا يصادف هوى فى النفس ولا سبيل له إلى اللحاق بجيلهم، على حين أنهم يعلمون تمام العلم أن أناساً آخرين فى أزمنة وأمكنة أخرى، قد واجهوا فى بعض الأحيان نكبات تاريخية.

وعندما يحين الوقت ليأتى علينا التاريخ بدورنا، وهو أمر لابد من حدوثه إن آجلاً أو عاجلاً، فإن تجاربنا غير المرغوب فيها، تحدو بنا إلى التفكير ثانية فى تاريخ الإنسان ومصيره، وقد أخذت عقولنا فى مجتمعنا العربى المعاصر تعود إلى الوراء فى هذا الإتجاه، غير أن الإنسان العربى ابن القرن العشرين، يملك أكبر ناحية مريحة فى العصر من خلفه، فهو ليس معداً جيداً لمثل هذا العمل الفعلى الضرورى وإن كان شاقاً.

هذا بالفعل ما إنتبه إليه أسلفنا عندما أخذوا عن علوم الأوائل مايتفق ومتطلباتهم الفكرية والعقلية. وتلك هى تاريخ التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية وهى تحاول على مر زمانها أن تكون مقوماتها، وتحدد خصائصها ومميزاتها، وتنطبع بالطابع الذى يقتضيه جوهرها. ففى طريق موقفها من هذا التراث، سواء فى حالة الأخذ عنه وفى حالة الثورة عليه، نستطيع أن نعرف هذا الطابع، ونتبين تلك الخصائص.

(ب)

وفى هذا يقول د/ عاطف العراقى (*)

إن فلاسفة العرب إذاكانوا قد تأثروا بأفكار من سبقهم، فإنهم بدورهم قد أثروا فى تفكير بعض من جاء بعدهم.

ولكن الخطأ كل الخطأ هو التطرف والغلو فى كل من الموقفين. موقف التأثر وموقف التأثير. فثابت كل الثبوت أن مفكرينا قد أخذوا كثيراً من أفكار الأمم التى سبقتهم وخاصة اليونان. ولكن ماذا نفعل حيال قوم آثروا الراحة والكسل فانطلقوا يصيحون فى كل مكان بأن نظريات مفكرينا إنما تمثل الأصالة كل الأصالة. فى الوقت الذى يجب أن يعلموا فيه أن التأثر بعد علامة من علامات الصحة لا المرض، كما أن الأصالة الكاملة من كل زواياها لا وجود لها فى الواقع.

نقول ماذا نفعل حيال قوم أثروا الكسل وفبدلاً من أن يقارنوا هذه الفكرة أو تلك بالأفكار التى سبقتها. نجدهم ينادون بأن القول الأحدث إنما هو أصيل كل الأصالة!!!

وهنا يفترق الدارس المتخصص فى مجال الفلسفة مثلاً والذى يبذل جهده فى المقارنة والبحث فى تاريخ الفكرة أو تاريخ النظرية منذ القديم، يفترق عن هذا الفرد أو ذاك من الأفراد الذين يحلو لهم الطريق الأيسر، طريق الكسالى، وهم يظنون أن فى ذلك إضفاء نوع من المجد حول أسمائهم ولكنهم فى حقيقة الأمر لا يعرفون عن الفلسفة إلا بعض الكلمات التى يلتقطونها من أفواه الناس إلتقاطاً كما تلتقط الثمار من أسفل الشجرة لا من فوقها لأن هذا أسهل لهم.(١)

من هذا المنطلق فإن موضوع هذا البحث يدور حول «المؤثرات الأفلاطونية فى فلسفة الفارابى». ولايمكن لأحد أن يكون مغالياً حين يتحدث عن عظم الفلسفة الأفلاطونية وتأثيرها

(*) يعتبر د/ عاطف العراقى. مؤسس مدرسة العقل والتنوير فى مصرنا وعالمنا العربى اليوم. ويكفى أنه صاحب ثورة العقل فى الفلسفة العربية. وصاحب العقل والتنوير وصاحب مذاهب فلاسفة المشرق. وصاحب الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل. ومكانته ومنزلته كأبرز علماء هذا العصر أجل من أن يكتب عنه فى هامش كهذا.

(١) أنظر د/ عاطف العراقى : مذاهب فلاسفة المشرق - الطبعة العاشرة - دار المعارف ١٩٩٢ -ص.٢.

على التاريخ العالمى، ولقد عاشت الفلسفة الأفلاطونية بعد أفلاطون فى الأكاديمية من غير شك رغم ما لحق بها من تغييرات كبيرة من حيث الشكل ومن حيث بعض المسائل الجوهرية، وعاشت كذلك من خلال فلسفة أرسطو والمدرسة المشائية. إلا أن اتجاه أفلاطون الثنائى الذى أعطى فلسفته قوتها وتأثيرها على العقول والذى فصل بين العقل والمادة وبين النفس والجسم. والإله والعالم، قد أعطاها مركز الأولوية، وهو بهذا الإتجاه قد وضع الحجر الأساسى لجميع الفلسفات الروحية والدينية بعد ذلك.

نعم إن أفلاطون جعل من هذه الثنائية التصوفية التى إستعارها من حلقات الأورفية المقفلة ومن التجمعات الفيثاغورية المغلقة على أعضائها، جعل منها المبدأ الرئيسى فى فلسفته، ودفعها من مقام الإعتقاد الدينى إلى مقام النظرية العلمية. ومن مستوى عقيدة بشأن مصير الإنسان إلى نظام فلسفى يحيط بالكون ككل.

ولقد كان هذا المبدأ الثنائى سبب حمل الفلسفة الأفلاطونية خارج جدران المدارس الفلسفية لتصبح موضوع حديث الرجل العادى، أكثر مما كان سبب ذلك هو موضوع فلسفة أفلاطون العلمى. وأصبح من المحتم أن تحتل فلسفة أفلاطون مكاناً بارزاً فى كل مناقشة تالية لموضوع خلود النفس. كما أصبحت فلسفته أحد الأعمدة الكبرى لكل مذهب أراد أن يسموا من مرتبة المادة إلى مرتبة الروح.

من هذا المنطلق فإن السبب الرئيسى الذى دفع الباحث إلى إختيار هذا الموضوع للبحث هو ماذهب إليه كثير من الباحثين إلى إعتبار الفارابى أحد شراح فلسفة أرسطو البارزين، وأن فلسفته هى فى مجملها فلسفة أرسطية، حتى أنهم لقبوه بالمعلم الثانى على إعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول.

والحق إنه بإستعراض مؤلفات الفارابى ومطالعتها تبين للباحث أن هناك أثراً أفلاطونياً يكاد يطغى على الأثر الأرسطى فى فلسفة الفارابى. الأمر الذى آثار العديد من الأسئلة أمام الباحث.

متى عرف العرب الفلسفة الأفلاطونية ؟

وأما الفصل الثالث : وعنوانه

(المؤثرات الأفلاطونية فى بحوث الفارابى الميتافيزيقية والطبيعية)

فقد قسمه الباحث إلى قسمين. تناول فى القسم الأول. الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى الميتافيزيقية.

وتناول فى القسم الثانى. **الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى الطبيعية.**

وأما الفصل الرابع : وعنوانه **(المؤثرات الأفلاطونية فى بحوث الفارابى فى النفس والمعرفة)**

فقد قسمه الباحث إلى قسمين. تناول فى القسم الأول. الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى فى النفس وتناول فى القسم الثانى. الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى فى المعرفة.

وأما الفصل الخامس : وعنوانه

(المؤثرات الأفلاطونية فى بحوث الفارابى فى الأخلاق والسياسة)

فقد قسمه الباحث إلى قسمين. تناول فى القسم الأول. الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى فى الأخلاق.

وتناول فى القسم الثانى. **الأثر الأفلاطونى فى بحوث الفارابى فى السياسة.**

وأما الخاتمة: فقد دون فيها الباحث أهم النتائج التى انتهى إليها. وقد أتبع الباحث الخاتمة بقائمة ضمنها أهم المصادر والمراجع التى اعتمد عليها فى إعداد رسالته.